الباب السادس

دروس في الأديان والمذاهب

الدرس الأول

الديانة اليهودية[1]

معنى اليهودية: هي الملة التي يدين بها اليهود، وهم أمة موسى عليه السلام.

أصلها: هي ديانة منزلة من عند الله على موسى وكتابه التوراة، وهي الأن ديانة باطلة، لأن اليهود حرفوها، ولأنها نسخت بالإسلام.

سبب تسميتها: سميت باليهودية نسبة إلى اليهود، وسموا يهوداً نسبة إلى يهوذا ابن يعقوب، فقلبت العرب الذال دالاً، وقيل: نسبة إلى الهَوَدْ، وهو التوبة والرجوع، وذلك نسبة إلى قول موسى لربه: «إنا هدنا إليك» أي: تبنا ورجعنا إليك يا ربنا.

وكان اليهود أيام سيدنا موسى عليه السلام إنما يعرفون بـ (بني إسرائيل)، ثم أطلق عليهم يهود فيما بعد، وإسرائيل هو لقب لنبي الله يعقوب عليه السلام، وبنوا إسرائيل هم ذريته، وعلى أية حال فاسم اليهود أشمل من بني إسرائيل، لأنه يطلق على كل الذين اعتقدوا الديانة اليهودية من بني إسرائيل أو غيرهم، في حين أن بني إسرائيل وهم ذرية يعقوب عليه السلام، قد يكون منهم اليهودي أوالنصراني أو المسلم وسواهم.

---

(١) «الموجز في الأديان والمذاهب» للشيخان: ناصر القفاري، وناصر العقل. مع شيء من الاختصار والتصرف والإضافة.

عقيدة اليهود: عقيدة التوحيد والإيمان الصحيح المنزلة من الله تعالى على موسى عليه السلام، ولكنهم حرفوها وبدلوها وابتدعوا فيها مالم ينزله الله، كتى صاروا فيما بعد حتى الآن على الشرك والعداء لله ورسوله.

بداية انحراف اليهود: بدأ انحرافهم في عهد موسى عليه السلام، وذلك حين طلبوا منه أن يريهم الله جهرة، وأيضًا حين اتخذوا العجل إلهًا من دون الله، وقولهم لموسى: ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ (المائدة: ٢٤).

من فساد عقيدة اليهود:

فساد اعتقادهم بالله من ذلك:

١ ـ إشراكهم مع الله غيره في العبادة: فقد اتخذوا العجل إلهًا، وصنعوا له تمثالاً، ثم عبدوه من دون الله، أخبر الله عن ذلك بقوله: ﴿فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوارٌ فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي﴾ (طه: ٨٨).

٢ ـ اتخاذهم أحبارًا من دون الله: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله﴾ (التوبة: ٣١).

٣ ـ نسبتهم الابن إلى الله: قال الله تعالى: ﴿وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله﴾ (التوبة: ٣٠)، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، وأيضًا يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه وأوليائه من دون الناس، قال تعالى: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ (المائدة: ١٨)، فرد عليه بقوله: ﴿قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشرٌ ممن خلق﴾ (المائدة: ١٨).

٤ ـ قولهم: إن الله فقير ونحن أغنياء: قال تعالى: ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقيرٌ ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا﴾ (آل عمران: ١٨١).

٥ ـ **قولهم: إن يد الله مغلولة:** كناية عن الشح والبخل، تعالى الله وتقدس عما يقولون، ذكر الله تعالى ذلك عنهم وكتب عليهم اللعنة، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة: ٦٤).

٦ ـ **قولهم لموسى عليه السلام:** ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ (البقرة: ٥٥).

٧ ـ **زعمهم أن الله تعالى تعب من خلق السماوات والأرض:** فقد بدأ خلقهما يوم الأحد، وانتهى من ذلك يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، فردَّ عليهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ (ق: ٣٨).

ـ من فساد اعتقادهم في الوحي والكتب: اعتقادهم بأن الله لم ينزل وحيًا ولا كتابًا عل يبشر، وقد ذكر الله تعالى ورد عليهم بقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ﴾ (الأنعام: ٩١).

ـ من فساد اعتقادهم في النبوة والأنبياء: ومن ذلك: أنهم يرون أن النبوة لا سيتحقها إلاَّ من كان منهم ويرشحونه للنبوة لذلك كلما جاءهم رسول من الله تعالى بما لا تهوى أنفسهم الخبيثة آذوه أو قتلوه، قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة: ٨٧).

ـ من ذلك أيضًا: زعمهم أنهم أحق بإبراهيم عليه السلام، وأنهم على ملته ومثلهم النصارى والمشركون، فردَّ الله عليهم أجمعين بقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: ٦٧).

ـ ومن ذلك أيضًا: إنكارهم لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم رغم أنهم يعرفون أنه رسول الله حقًا، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٤٦).

ـ ومن فساد اعتقادهم في الملائكة: فهم يزعمون أن جبريل وميكال من أعدائهم، وقد بيَّن الله ذلك وتوعدهم، فقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة: ٩٨).

ـ من فساد اعتقادهم في اليوم الآخر: فهم يزعمون أنه لن يدخل الجنة إلاَّ من كان يهوديًا أو نصرانيًا، وأما من دونهم فليسوا بداخلين، بيَّن الله ذلك بقوله: ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة: ١١١).

ـ من فساد اعتقادهم في طريق الهداية: فهم يزعمون أن طريق الهداية في اتباع ديانتهم والأخذ بها قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ (البقرة: ١٣٥)، فردَّ الله عليهم مخاطبًا نبيه بأن الهداية الحقة في اتباع ملة إبراهيم حيث قال: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ (البقرة: ١٣٥).

وهنا فائدة: وهي زيادة التأكيد والإثبات بأن اليهود والنصارى ليسوا على ملة إبراهيم كما يزعمون بأنهم أحق بإبراهيم من غيرهم، فبين هنا أن اتباع ملة إبراهيم عين الهداية وأما غيرها من الملل والنحل فهي عين الضلالة والغواية.

ـ من صفات اليهود وأخلاقهم:

١ ـ كتمان الحق والعلم: مادام لم يخدم أغراضهم وغاياتهم الفاسدة قال تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران: ٧١).

٢ ـ الغدر والخيانة والمخادعة: فهم بجهلهم وغرورهم يخادعون الله وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون فقد خانوا موسى أكثر من مرة، ثم خانوا الأنبياء من بعده وغدروا بهم، وكذلك فعلوا بعيسى عليه السلام، وخانوا الله ورسوله في المدينة حين نقضوا عهدهم وحالفوا المشركين وهم يهود بنو قريظة، وهموا بقتل الرسول وهم يهود بنو النضير حتى أجلاهم من المدينة.

٣ ـ **الحسد:** فهم يحسدون الناس على كل شيء حتى على الهدى والوحي ويحسدون المسلمون على يوم الجمعة وعلى قولهم آمين خلف الإمام وغير ذلك قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (البقرة: ١٠٩).

٤ ـ **فساد وإثارة الفتن والحروب:** قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (المائدة: ٦٤).

٥ ـ **تحريفهم لكلام الله وشرعه بما يتفق مع أهوائهم الفاسدة:** قال تعالى عنهم: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ (المائدة: ١٣)، وقال أيضًا: ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ (النساء: ٤٦).

٦ ـ **البذاءة وسوء الأدب:** وقد مرَّ ما تطاول به اليهود على الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وعلى ملائكته ورسله: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ (الكهف: ٥).

٧ ـ **احتقاد الآخرين:** فهم يزعمون أنهم: شعب الله المختار، وأن من سواهم ليسوا إلا (أُميين) يستباح دماؤهم وأموالهم وأعراضهم، بل يرون أنهم كالأنعام مسخرة لليهود ذكر الله عنهم ذلك فقال: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ (آل عمران: ٧٥).

٨ ـ **قسوة القلوب:** وقد جاء ذلك عقوبة من الله تعالى لهم على مخالفتهم لأوامره وكثرة شغبهم على رسله، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ (المائدة١٣).

٩ ـ **الجشع والطمع والحرص على الحياة الدنيا:** قال الله فيهم: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ ﴾ (البقرة: ٩٦).

١٠ـ كراهية المسلمين والكيد لهم: قال تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (المائدة: ٨٢).

اليهود في العصر الحاضر:

اليهود في عقائدهم وأخلاقهم لا يزالون هم اليهود كما كانوا من قبل، إلا أنهم في العصر الحاضر أجمع وأقوى نفوذًا وأحكم سيطرة على مقاليد العالم لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية فهم وراء جميع الدسائس والأفكار السامَّة والنظريات الهدَّامة وليس هناك موضع شر إلا واليهود هم ورائه قديمًا وحديثًا ـ قاتلهم الله ـ.

من أهداف اليهود في العصر الحاضر:

١ ـ أول أهدافهم تأسيس وتثبيت مملكتهم إسرائيل يكون مركزها أورشليم القدس حيث تكون مركز التحكم بالعالم.

٢ ـ التحكم في شعوب العالم وتسخيرها لخدمتهم ويكونوا تحت رحمتهم إن شاءوا سحقوه، وإن شاءوا أبقوه، والضابط في هذا الحكم مصلحتهم.

٣ ـ القضاء على المسلمين، وهذا هدف أساسي يعملون له قديمًا وحديثًا، لأنهم يدركون أن أول من سيُحبط مكائدهم ويصدهم عن الفساد هم المسلمون إن تمسكوا بدينهم وتوحدت كلمتهم.

من وسائلهم ومخططاتهم:

١ ـ استعمال العنف والقوة والإرهاب في حكم العالم في بروتوكولاتهم، فخير النتائج في حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب[١].

٢ ـ إثارة النزعات والحروب المحلية والعالمية بين الأمم، حتى تقع البشرية كلها في قبضتهم عملاً بقاعدتهم الجهنمية (فرق تسد).

---

(١) نقلاً من «الخطر اليهودي» (ص١١١).

٣ ـ إشاعة الفوضى والخيانات والفساد الخلقي، ليتردى العالم وينحط ويسهل التحكم به وهذه صفة ملازمة لهم قديمًا وحديثًا، فلا يخفى علينا ما فعله أحد يهود بني قينقاع من كشف لعورة المرأة المسلمة، وهم حاليًا يمكرون بالليل والنهار، وبكل ما أوتو من قوة في نشر الرذيلة بأنواعها والفساد الأخلاقي عبر الوسائل الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية ـ قاتلهم الله ـ.

٤ ـ التحكم بالاقتصاد العالمي، وذلك بامتلاك أكبر عدد ممكن من المؤسسات والشركات والبنوك والمشروعات الاقتصادية العالمية، ومضاعفة الأعمال الربوية، والتحكم بسوق العملات وغير ذلك.

٥ ـ نشر النظريات والمبادئ الهدامة والجمعيات السرية والأحزاب الفوضوية، والحركات الثورية، ونحو ذلك مما يشغل العالم ويرهقه.

٦ ـ السيطرة على الدول النصرانية والشيوعية، لتكون آداة مسخرة تخدم مصالحهم، وتحقق أهدافهم وغاياتهم.

حكم الإسلام في اليهود:

اليهود في حكم الإسلم كفار، لا يجوز بقاؤهم بين المسلمين إلاَّ وهم أهل ذمة صاغرون يدفعون الجزية، ويلتزمون بحكم الإسلام في غير جزيرة العرب، فلا يجوز لهم ولا لغيرهم من الكفار البقاء البتة، قال لهم رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه: **«لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلمًا»**[1]، فهم مطالبون بالإسلام واتباع الرسول ﷺ، فإن لم يسلموا فهم كفار من أهل النار.

---

(١) صححه الألباني في «الجامع» (٥٠٢٦).

فقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلاَّ كان من أصحاب النار»[1].

وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أن اليهود جنود الدجال، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا عليهم الطيالسة»[2].

(١) أخرجه مسلم.

(٢) رواه مسلم وأحمد وصححه الألباني في «الجامع» (٨٠١٦)، وفي «الصحيحة» برقم (٢٤٥٧).

الدرس الثاني

الديانة النصرانية (١)

معنى النصرانية: تطلق النصرانية على الدين المنزل من الله تعالى على عيسى عليه السلام، وكتابها الإنجيل، وأتباعها: يُقال لهم النصارى، نسبةً إلى بلدة الناصرة، وهي التي ولد فيها المسيح عيسى عليه السلام، وقيل: نسبة لنصرهم عيسى عليه السلام، وتناصرهم فيما بينهم.

أصلها: دين منزل من الله تعالى لكنها غُيّرت وبُدلت وحُرِّفت نصوصها، وتعددت أناجيلها، فهي منسوخة بالإسلام، فتعدُّ ديانة باطلة كاليهودية.

ولقد أُطلق عليها اسم المسيحية في العصور المتأخرة وأتباعها بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عيسى عليه السلام، وهم - أعني النصارى - يُفضلون أن يسموا بالمسيحين انتسابًا إلى المسيح وتخلصًا من مقت المسلمين لاسم النصارى المذموم في الكتاب والسنة.

نشأتها وتاريخها: النصرانية تعتبر امتدادًا لليهودية، لأن عيسى عليه السلام أُرسل إلى بني إسرائيل مجددًا في شريعة موسى عليه السلام، ومصصحًا لما حرفه اليهود وليحل لهم بعض الطيبات التي حرمت عليهم ومبشرًا بمحمد ﷺ رسولاً يأتي من بعده، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦).

---

(١) «الموجز في الأديان والمذاهب» للشيخان: ناصر القفاري، ناصر العقل، مع شيء من الاختصار والتصرف، وإضافة بعض المواضع.

علاقة النصرانية باليهودية:

الديانة النصرانية امتداد لليهودية ومكملة لها، لكن غالب بني اسرائيل (اليهود) كذبوا نبيَّ الله عيسى عليه السلام، وأنكروا رسالته وحاربوا أتباعها، وبعد أن رفع الله عيسى إليه حاولوا طمس رسالته بدسائسهم الخبيثة، فلم تمض ثلاثة قرون على الديانة النصرانية حتى تحولت تمامًا عن مسارها الصحيح.

فلذا نستطيع القول: أن النصرانية الحاضرة صنعة اليهود تسير في ركابهم مع أن التكفير حاصل بينهم، فالنصارى يكفرون اليهود لتكذيبهم عيسى عليه السلام، واليهود يكفرون النصارى، لأنهم يرونهم مبتدعين ودينهم باطل؛ لأن عيسى بزعمهم ساحر كذَّاب ـ قاتلهم الله أنى يؤفكون ـ.

قال تعالى مخبرًا عن الفريقين: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ (البقرة: ١١٣).

أهل الكتاب اليهود والنصارى:

ويُطلق على اليهود والنصارى معًا (أهل الكتاب)، إشارةً إن أن أديانهم سماوية منزلة من الله تعالى إليهم بكتاب والكتاب هو التوارة المنزلة على موسى عليه السلام، والإنجيل المنزلة على عيسى عليه السلام.

* وأهل الكتاب أمام حكم الإسلام، يخيرون بين أمورٍ ثلاثة:

١ ـ إما أن يسلموا.

٢ ـ أو يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

٣ ـ إذا لم يرضوا بذلك يقاتلون، فيُقتل محاربهم، وتُسبى نساؤهم وذراريهم وأموالهم

أطوار النصرانية:

الطور الأول ـ في عهد عيسى عليه السلام، وهو دين الله الحق.

الطور الثاني ـ ما بعد عيسى عليه السلام بقيَ عدد من أتباعه وأنصاره على الحق مدة يسيرة قرابة نصف قرن، لكن اليهود الذين لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام لهم بالمرصاد يطاردونهم ويقتلونهم.

الطور الثالث ـ وهو عهد كتابة الأناجيل البدعية، واستمر هذا الطور ما يقارب ثلاثة قرون عاشت النصرانية، في تخبط وافتراق.

الطور الرابع ـ ويبدأ بالتجمع النصراني الكبير الذي عقده قسطنطين ملك الروم في نيقية (٣٢٥م)، قرر فيه مبتدعة النصارى الاتجاه نحو النصرانية الضالة، والتي هي مزيج من الوثنية الرومانية، ومن اليهودية المنحرفة، وبقايا النصرانية المشوَّشة والديانات الوثنية الهندية، وفي هذا اللقاء رسخت عقيدة التثليث وهو اعتقادهم أن الله ثالث ثلاثة، وهم:

١ ـ **الأب:** وهو الله بزعمهم ـ تعالى عما يقولون علواً كبيراً ـ.

٢ ـ **الابن:** وهو عيسى عليه السلام ـ بزعمهم ـ.

٣ ـ **روح القدس:** ويتمثل في الروح التي حلت في مريم.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ (المائدة: ٧٣).

المعتقدات النصرانية الفاسدة:

١ ـ **عقيدة التثليث:** سبق ذكرها.

٢ ـ **تقديس الرهبان ورجال الكنيسة:** فهم يزعمون أنهم يتكلمون ويأمرون وينهون نيابة عن الله، فلهم السلطة المطلقة في الدين؛ فيحلون ويحرمون ويغفرون للمذنب

والمجرم، وذلك بمنحهم صكوك الغفران، زاعمين أنهم يضمنون لهم بها الجنة، وحكى الله ذلك عنهم، فقال: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣١).

٣ ـ الصلب والفداء، وتقديس الصليب: وذلك أنهم يزعمون أن الله المتمثل في زعمهم (بالابن)، وهو المسيح عيسى عليه السلام، أراد أن يُصلب وأن يُقتل (بزعمهم الباطل)، تكفيراً لخطايا بني آدم، وهم يعتقدون أنه وقع له الصلب والقتل ذلك مع أن لم يحدث ولكن شبه لهم.

الفرق النصرانية الرئيسية:

١ ـ الكاثوليك: وهم أتباع الكنسية الكاثوليكية العامة، وهي أعرق وأكبر الطوائف النصرانية، ومركزها في روما، ويزعمون أن الله الابن مساوٍ في خصائص الألوهية لله الأب وروح القدس منبثق عنهما.

٢ ـ الأرثوذكس: وهم أتباع الكنيسة الأرثوذكسية، وهي كنسية الروم الشرقية، مركزها الأصلي قديمًا القسطنطينية، والآن ليس لها مركز معين، ويعتقد أتباعها أن الله الأب أفضل من الله الابن، وأن روح القدس انبثق عن الله الأب ـ تعالى وتقدس عما يقولون ـ.

٣ ـ البروتستانت: ويتبعون الكنيسة البروتستانتية التي أسسها (مارتن لوثر)، في القرن السادس عشر الميلادي، وأتباعها في أوروبا وأمريكا الشمالية، وهي أخف الفرق تقديسًا لرجال الكنيسة، وأخف في تفسيرها للتثليث، وعلى كلٍّ فهي واقعة في الكفر والشرك.

النصرانية في العصر الحديث:

* ويقصد بالعصر الحديث هنا: الثلاثة القرون الأخيرة تقريبًا.

أولاً ـ موطنها ودولها:

فهي منتشرة في أكثر بلاد العالم وتتركز غالبًا في أوربا وأمريكا وفي العالم الإسلامي، لها وجود في كل من مصر والشام والمغرب والسودان، ولها نشاط واسع في أفريقيا واستراليا وشرق آسيا.

ثانيًا ـ نشاطها ضد الإسلام:

(أ) **النشاط التنصيري:** وهو ما يسمى بالتبشير، والمقصود به الدعوة إلى النصرانية بين أوساط المسلمين، فقد كان هدفهم قديمًا وحديثًا تنصير المسلمين، لكن ذلك لم يحدث إلا في نطاق ضيق جدًا، فاتجهت سياستهم إلى إخراج المسلمين من الإسلام وإبقائهم بلا دين، لأن الإسلام وحده خطر عليهم.

وهناك أساليب متنوعة للتنصير، من ذلك: فتح المدارس وبناء المستشفيات وفتح ملاجئ ودور الرعاية وتوزيع الهدايا والملابس والأغذية باسم السيد المسيح وباسم النصرانية، ويصاحب ذلك تشويه سمعة الإسلام.

(ب) **النشاط الاستشراقي:** وهم غزو فكري وثقافي ظاهره العلم والبحث والصلاح وباطنه الخبث والمكر، والكفر البواح يهدف إلى تخريج أجيال من أبناء المسلمين لا تعرف من الإسلام إلاَّ الشبهات، ولهم وسائل مختلفة لتحقيق أهدافهم من ذلك:

١ ـ تأليف الكتب وإصدار المجلات وإلقاء المحاضرات عن الإسلام والقرآن والسنة والتاريخ الإسلامي.

٢ ـ إنشاء الجمعيات والمراكز التي تخدمهم.

٣ ـ شراء عدد من الصحف المحلية في بلاد المسلمين وكذلك المجلات ومن أخطرها: مجلة العالم الإسلامي.

٤ ـ إرسال البعثات وإنشاء الكليات والمراكز في العالم الإسلامي متسترة باسم العلم والخدمات الإنسانية.

(جـ) الاحتلال العسكري: والتاريخ مليئ بالأحداث الدامية التي قادها وعمل على تأجيجها هؤلاء النصارى كالحروب الصليبية قديمًا، والحرب العالمية الأولى والثانية، وتقديم كامل المعونات الحسية والمعنوية، لغزو المسلمين وديارهم، كما هو الحال والواقع على أرض فلسطين وما فعلوه على أرض أفغانستان، ومن ثم العراق، وما زالت خططهم جارية لاجتياح ديار المسلمين جميعها.

نسأل الله العلي القدير أن لا يرفع لهم راية ولا يحقق لهم غاية، وأن يجعلهم لمن خلفهم عبرة وآية، كما نسأله سبحانه أن يوقظ المسلمين ويجمعهم على الحق والدين، إنه سميع قريب.

الدرس الثالث

المذهب العلماني

جاء في القاموس الإنجليزي أن كلمة علماني تعني:

١ ـ دنيوي أو مادي.

٢ ـ ليس بديني أو ليس بروحاني.

٣ ـ ليس بمترهب ليس برهباني[١].

فالعلمانية: تعني فصل الدين عن الدولة والحياة[٢].

ولو قيل عن العلمانية: إنها لا دينية لكان ذلك أدق تعبيراً وأصدق[٣].

إذا فالعلمانية: مذهب من المذاهب الكفرية التي ترمي إلى عزل الدين عن التأثير في الدنيا واستبدال القوانين الوضعية بدلاً من التشريعات الإلهية، ولاريب أن من الكفر الأكبر المستبين تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد ﷺ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين في الحكم به بين العالمين، والرد إليه عند تنازع المتنازعين، وقد قال تعالى: منكراً على هذا الضرب من الناس ومقرراً ابتغاءهم أحكام الجاهلية، وموضحاً أنه لا حكم أحسن من حكمه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة: ٥٠)، فتبين من الآية أنه ليس بعد حكم الله تعالى إلاَّ حكم الله الجاهلية الموضح أن القانونيين في زمرة أهل الجاهلية، شاءوا أم أبوا، بل هم أسوأ منهم حالاً وأكذب منهم مقالاً، ذلك أن أهل الجاهلية لا تناقض لديهم حوال هذا الصدد.

---

(١) «العلمانية وثمارها الخبيثة» (ص٦-٧).

(٢) «الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة» (ص١٠٣).

(٣) «العلمانية وثمارها الخبيثة» (ص٨).

وأما القانونيون فمتناقضون حيثُ يزعمون الإيمان بما جاء به الرسول ﷺ، ويناقضون ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً[١].

ولقد حاول بعض المروجين المراوغين أن يلبس على الناس بأن المراد بالعلمانية هو الحرص على العلم التجريبي والاهتمام به، وهذا كذب وزعم وترويج[٢].

تاريخ العلمانية:

نشأت العلمانية مع نهاية القرن العاشر الميلادي، وذلك حين وصل الانحراف والفساد الديني والاجتماعي على يد الكنيسة النصرانية، ورجالها وتعاليمها المزيفة إلى حد لم يعد يتحمله الناس ولا تطيقه فطرة البشر وقد شقيت أوربا برجال الدين الدجالين وبتسلطهم ونفوذهم باسم الدين وباسم الرب[٣].

ونتيجة لما قام به رجال الدين المسيحي من تسلط وانحراف ظهرت العلمانية التي تبنت عزل الدين النصراني عن الحياة والدولة وحصره في الكنيسة، ووصل الحال بالعلمانيين أنهم أرادوا عزل جميع الديانات، بما فيهم الدين الإسلامي عن الحياة والدولة، فما لله لله، وما لقيصر لقيصر، كما يُقال: وهذا مذهب خطير هدام كافر لا يقره ديننا بل يجب علينا محاربته والوقوف أمامه بكل ما أوتينا من قوة كيف لا؟، وهو يهدف ويدعوا إلى التحاكم بغير ما أنزل الله، ومن العلوم قطعًا بنص القرآن أن الله تعالى سجل على الحاكمين بغير شرعه (الكفر، والظلم، والفسوق).

---

(١) «تحكيم القوانين» (ص٥-١٢) باختصار شديد.

(٢) «العلمانية وثمارها الخبيثة» (ص٨) بتصرف.

(٣) «الموجز في الأديان والمذاهب» (ص١٠٤).

قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (المائدة: ٤٤)، وفي آية أخرى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (المائدة: ٤٥)، وفي آية أخرى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (المائدة: ٤٧).

فمتى حكم الحاكم بغير ما أنزل الله معتقداً أن حكم غير الله أصلح من حكم الله أو أن حكم الله غير صالح، فهذا هو الكفر بعينه، ومتى حكم الحاكم بغير ما أنزل الله عن جهل أو ضعف معتقداً أن حكم الله أصلح، فهذا فسق وظلم يحب منه التوبة.

حكم الإسلام فيما يُسمى بالعلمانية[1]:

(أ) ١ ـ العلمانية في الجانب التشريعي تعني: فصل الدين عن الدولة، وهذا يعني الحكم بغير ما أنزل الله، فإذا كان الحاكم يرى أن حكم الله غير صالح، وحكم غير الله أصلح فهذا كفر.

٢ ـ فإذا حكم الحاكم بغيرحكم الله عن جهل أو ضعف مع اعتقاده أن حكم الله أصلح، فهذا فسوق وظلم يجب التوبة ممنه.

(ب) العلمانية من الجانب العقدي تعنى الإلحاد أو التنكر للدين وعدم الإيمان به، وهذا هو الكفر الصريح.

(جـ) العلمانية من الجانب الأخلاقي تعنى: الإنفلات والفوضى في إشاعة الفاحشة والرذيلة والاستهانة بالفضيلة، وهذا ضلال مبين وفساد الأرض.

---

(١) «الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة» (ص١١٠-١١١) مختصراً.

والخلاصة: أن العلمانية كفر بواح، لاشك فيه ولا ارتياب وأن العلمانيين قد ارتكبوا ناقضًا من نواقض الإسلام يوم اعتقدوا أن هديَ غير النبي ﷺ أكمل من هديه، وأن حكم غيره أفضل من حكمه[1].

ثمار العلمانية الخبيثة:

١ ـ رفض الحكم بما أنزل الله، وإقصاء الشريعة عن كافة مجالات الحياة.

٢ ـ تحريف التاريخ الإسلامي وتزييفه وتصوير العصور الذهبية لحركة الفتوح الإسلامية، على أنها عصور همجية تسودها الفوضى.

٣ ـ إفساد التعليم.

٤ـ إذابة الفوارق بين حملة الرسالة الصحيحة وبين أهل التحريف والتبديل والإلحاد وصهر الجميع في إطار واحد، وهذا خلاف شريعتنا.

٥ ـ نشر الإباحية والأخلاق الرذيلة.

٦ ـ محاربة الدعوة الإسلامية عن طريق تضييق الخناق على نشر الكتاب الإسلامي وإفساح المجال للكتب الضالة، وكذلك إفساح المجال في وسائل الإعلام المختلفة للعلمانيين مع إغلاقه في وجه علماء الدعوة إلى الله.

٧ ـ مطاردة الدعاة إلى الله ومحاربتهم وإلصاق التهم الباطلة بهم.

٨ ـ التخلص من المسلمين الذين لا يهادنون العلمانية عن طريق السجن أو القتل.

٩ ـ إنكار فريضة الجهاد في سبيل الله.

١٠ ـ الدعوة إلى القومية أو الوطنية، وهي دعوة تعمل على تجميع الناس تحت جامع وهمي من الجنس أو المكان وإذابة الفوارق بين أهل الإسلام وأهل الكفر.

---

(١) «العلمانية وثمارها الخبيثة» (ص١٨-١٩)، مختصراً، نقلا من «نواقض الإسلام للشيخ/ محمد بن عبد الوهاب، وكتاب «العقيدة الصحيحة» ابن باز (ص٢٨).

وسائل العلمانية:

١ ـ إغراء ذوي النفوس الضعيفة والإيمان المزعزع، بمغريات الدنيا من المال والمناصب أو النساء، لكي يرددوا دعاوي العلمانية، وذلك بعد إظهارهم بثياب العلماء والمفكرين، كي يكون كلامهم مقبولاً.

٢ ـ القيام بتربية بعض الناس في محاضن العلمانية الغربية وإعطاؤهم ألقابًا علمية مثل درجة الدكتوراة أو الأستاذية، ثم يرجعون أساتذة للعلمانية في الجامعات وغيرها.

٣ ـ تجزئ الدين والإكثار من الكلام والحديث والكتابة عن بعض القضايا الفرعية[١]، وإشغال الناس في ذلك.

٤ ـ تصوير العلماء وطلاب العلم في وسائل الإعلام على أنهم طبقة منحرفة خلقيًا.

٥ ـ تضخيم المسائل الخلافية[٢]، وكثرة الحديث عنها، لكي ينفروا الناس عن دين الله.

٦ ـ إنشاء المدارس والجامعات والمراكز الثقافية الأجنبية التي تقوم بنشر العلمانية، والترويج لها.

٧ ـ الاتكاء على بعض القواعد الشرعية ووضعها في غير مواضعها كقاعدة (المصالح المرسلة)، وقاعدة (ارتكاب أخف الضررين)، وقاعدة (صلاحية

---

(١) علماً بأني لا أقصد التنقص من مسائل الفروع، إن صح التقسيم إلى أصول وفروع لكني أعني أن العلمانيين بذلوا جهدهم في البحث عن المسائل الاجتهادية التي وقع الخلاف فيها، وأخذوا يروجونها كيّ يشوهوا بالإسلام ويفرقوا بين المسلمين.

(٢) أعني بذلك أن العلمانيين بذلوا جهدهم في تضخيم المسائل التي يسع فيها الخلاف بين العلماء وجعلوها بمثابة الثوابت التي لا يجوز فيها الخلاف، ثم أكثروا من البحث والتنقيب عن المسائل التي وقع فيها الخلاف بين المسلمين، وكل ذلك تنفيرًا عن الدين وتفريقًا بين المسلمين، علمًا بأني لا أعني بالعبارة (تضخيم المسائل الخلافية)، ما يعني الحزبيون من التنفير من النقد ونشر السنن.

الإسلام لكل زمان ومكان)، وغيرها من القواعد التي يتخذون لأنفسهم من خلالها مداخل وتكأة يتكؤون عليها في تذويب الإسلام وتمييعه في نفوس المسلمين، وخدمة هذا المذهب الهدام ـ أعني: مذهب العلمانية ـ.

واجب المسلمين:

إن مما يجب على المسلمين في كل وقت وحين، لا سيما في واقعنا المرير الآتي:

أولاً - العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة وفهمها بفهم السلف الصالح.

ثانيًا - التصفية للنفس من كل شبهة بالعلم، ومن كل شهوة بالإيمان، ومن ثمَّ العلم على تصفية الرذائل والجرائم من مجتماعتنا.

ثالثًا - التربية للنفس وللغير التربية الصحيحة السليمة القائمة على ما ربى به النبي ﷺ أصحابه.

رابعًا - النظر في سير السلف الصالح والاحتذاء بهم، فإنه لن يصلح حالنا إلاَّ الذي أصلح حالهم.

خامسًا - العمل على توعية المجتمع بكل ما يهمهم من أمور دينهم الشرعية والعقدية والسياسية التي لا تخرج عن نطاق السياسة الشرعية، والمسائل الدارجة عن الواقع وتبيين الأخطار التي تحدق بأمة الإسلام كالإعصار من النار، من ذلك: اليهودية، والنصرانية، والماسونية، والعلمانية، والعولمة، وغير ذلك كثير.

وهذه الأمور المذكورة هي جزء مما يجب على المسلمين أن يعقلوه، والله أعلم.